مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:25 عدد: 53 السنة: 2021

سوسيولوجيا هويات المجتمعات الافتراضية في الفضاء السيبيراني
قراءة في تحولات البيئة الاتصالية العربية

Sociology of identities of virtual societies in cyberspace
Reading in the transformations of the Arab communication environment

البار الطيب[1]
جامعة الشيخ العربي التبسي.تبسة
Aklam-tayeb@hotmail.fr

تاريخ الوصول 2019/11/22 القبول 2020/09/28 النشر على الخط 2021/01/15
Received 22/11/2019 Accepted 28/09/2020.Published online 15/01/2021

مـلـخّص:

إن أحد أكثر المصطلحات استمرارية واستعمالاً لوصف العالم الذي أوجدته شبكة الانترنت والمجالات الرقمية المتصلة بها هومصطلح الفضاء السيبيراني **l'espace cybernétique** والذي يعبر عن الحيّز الذي أوجده الاتصال الالكتروني فاتحاً بذلك عوالم افتراضية أكثر تفاعلية لجميع أشكال المجتمعات الإنسانية السابقة، ولقد استطاعت الوسائط الاتصالية الجديدة أن تحدد نوعية العلاقات الاجتماعية الناتجة عن هذا التفاعل التكنولوجي العالمي حيث ولادة مفاهيم جديدة حول المجتمع والجماعة كوحدة سوسيولوجية، ومن ثم تشابكت حقيقة الهويات الفردية والوطنية بدءً بلغة التخاطب والتحاور إلى انمحاء جغرافية الهوية وظهور هويات افتراضية لضعف التواصل باللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: السوسيولوجيا، الهوية، المجتمعات الافتراضية، الفضاء السيبيراني، البيئة الاتصالية.

Summary:

One of the most persistent and used terms to describe the world created by the Internet and related digital areas is the term Siberian space, which reflects the space created by electronic communication, opening up virtual worlds more interactive to all forms of previous human societies. The quality of the social relations resulting from this global technological interaction, where the birth of new concepts about the community and the community as a sociological unit, and then the fact that the identities of individual and national link the beginning of the language of communication and dialogue to the geography Of identity and the emergence of virtual identities for poor communication in Arabic.

Keywords: Sociology, Identity, Virtual Societies, Cyberspace, Communication Environment.

[1] – المؤلف المرسل: البار الطيب البريد الإلكتروني: **Aklam-tayeb@hotmail.fr**

مـقدّمــة:

تنبع فكرة هذا الطرح النظري من التضارب الحادث في آراء الباحثين والمفكرين حول مسألة محورية تتعلق بتعاظم استخدام المجتمعات عامة والعربية خاصة للميديا الجديدة حيث إمكانية الحديث عن سوسيوجيا جديدة للمجتمع والهوية، وما يميّز الثقافة العربية اليوم، أنها أضحت تتغذى من صناعة القيم المعولمة والهويات الافتراضية، التي باتت تنتجها وسائط التكنولوجيا، والتي تسعى إلى التحكم في الإنسان، إنها علاقة أنسوبية (إنسان وحاسوب) ناشئة من أجل إخضاعه لثقافة السوق وسيطرة قيم استهلاكية عليه، كما أن عولمة الاتصال ليست آلية لتدمير مسألة الهوية لأنها أتاحت أدوات للمستخدمين لاستثمارها في فضاء المجتمعات الافتراضية، ففي هذه الفضاءات والتقنيات تشابكت أيضاً الهويات الفردية والوطنية و...، الافتراضية مع الأنشطة والتفاعلات عبر الميديا خاصة مع حضور فاعلين جدد في إنتاج عملية الاتصال، فما حال تشكّل الهويات الافتراضية في البيئة الاتصالية العربية؟

الإشكالية:

منذ أن أصبح الحاسوب آلة تعيش معنا أوبتعبير أدق نعيش معها أضحى المجتمع الإنساني مجتمعاً ملتبساً في معناه، ذلك أن المجتمع ذوطبيعة معقدة دائم التغير، فهونسيج العلاقات الاجتماعية ونسيج العناصر والخصائص والملامح والصفات والمكونات التي تتبدل بحسب التطورات والتغيرات التي تطرأ عليه، والشاهد والأكيد أن الانترنت ساهمت في خلق أنماط غير تقليدية من الجماعات ومن العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي ترتبط بهوية أوقومية أوحدود جغرافية، تتشكل هذه العلاقات ضمن الفضاء السيبيراني بشكل غير مشروط، غير محدد المعالم والأبعاد بشكل حر، والواقع أن اختيار الظواهر التي تعج بها الانترنت لدراستها ووضعها هدفاً بحثياً مسألة في غاية الصعوبة، لأننا لا نجد ظاهرة معاشة في الواقع الحقيقي إلا وبات لها مرادف في المجتمع الافتراضي.

وفي هذا السياق فإن مسألة الهوية والتي تشكلها عوامل متداخلة ومتعددة ولا سيما العوامل المجتمعية الطارئة فإن دراستها تبقى هلامية وفضفاضة إلى درجة خلطها بالثقافة رغم أن الهوية جزءً منها، إن الهوية تتصل بشكل عام بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدونه أنه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم من خلال خصائص محددة كالسمات المميزة لطابع الفرد أوالجماعة التي تتصل بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم، ولعل الأسماء الشخصية هي من المعالم المهمة لهوية الفرد، وفي ظل التغيرات التي طرأت على بنية الاتصال والتثاقف بين الناس في حضور اتساع هالة الاتصالات الرقمية **communication digital** دفعت بتوسيع انتشار المجتمعات الافتراضية، ولذلك ظهر تهافت في أوساط المجتمعات العربية خاصة منهم فئة الشباب على مواقع الدردشة ومواقع التواصل الاجتماعي، وفي ظل تعدد ثقافات مستخدمي الانترنت بمضامين مناقضة لخصوصيات مجالهم الاجتماعي الواقعي تململت بذلك هويات قديمة كالهوية الشخصية والدينية والطائفية والسياسية وبرزت هويات جديدة في الفضاء السيبيراني كالهوية الافتراضية أوالالكترونية وبذلك تحولت من حالة الخمول إلى حالة التفاعل مع جمهور المستخدمين **Internautes** لتنامي ما يسمى المجتمعات الافتراضية **Virtuel Communautés**، ولا شك أن هذه الهوية الجديدة شكلت فجوة تواصلية على المستوى الموضوعي والمستوى التقني في مجتمع عُرف بأنه معرفي معلوماتي كما

حضور مستويات أخرى في تشكّل هذه الهوية الافتراضية كالمستوى الصوتي والبصري، وللتزايد المستمر لأعداد مستخدمي الفضاءات السيبيرانية من كافة الفئات العمرية جعل مستقبل العلاقات الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية محل تساؤل، وعليه أدى إلى تكوين ملامح مواطن بتوصيف آخر، وعلاقة المواطنين فيما بينهم علاقة أنسوبية (إنسان وحاسوب) على حد تعبير "علي رحومة".

ومن خلال ما تقدّم تسعى هذه الإشكالية إلى قراءة تحليلية سوسيواتصالية في تحولات البيئة الاتصالية والاجتماعية العربية، والوقوف على مفاصل تغيّر الملامح الجوهرية في مسألة الهوية، وبناءً على ما تقدّم يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي: كيف تسهم الفضاءات السيبيرانية في إعادة تشكيل هويات مستخدمي الانترنت في المجتمعات الافتراضية ؟

3- مفهوم الهوية والهويات الافتراضية:

إن استعمال الهوية في علاقتها بالفرد أوالشخص (الهوية الشخصية) فقد ظهر في القرن السابع عشر باعتبار أن الهوية الشخصية هي "التطابق العقلي مع الذات" والانتظام حول مجموعة صفات ثقافية كالشخصية والتجربة والموقع الاجتماعي وأسلوب الحياة[1] على الرغم أن الحقول المعرفية العربية تظهر أن المعاني اللغوية لكلمة الهوية في المصادر المعجمية القديمة تختلف عن المعاني والمفاهيم التي وضعها أعلام الفكر والفلسفة العرب والمسلمون وغيرهما بعد أن تواصلوا عبر الترجمة مع الثقافة والفلسفة اليونانيين خاصة، كما تختلف عن المعاني المستحدثة لهذه الكلمة.

3 1 الهوية في التوصيف اللغوي:

يشير لفظ الهوية عند اللغويين القدماء للدلالة على مجموعة من المعاني تختلف اختلافاً ظاهراً عن المعاني التي استخدم لها هذا اللفظ في العصر الحديث حيث غلب على استعمال هذا اللفظ معنى النسبة للضمير الغائب المفرد (أي هو)، كما استخدم لفظ الهوية على هذا المعنى المخصوص (وثيقة الإثبات التي توثق اسم الشخص ونسبة جنسيته وتاريخ ميلاده) وتم التوسع فيه حتى صار هذا اللفظ كأنه وُضع في الأصل للدلالة عليه والحال أن لفظ الهوية بهذا المعنى مستحدث[2] كما جاء في لسان العرب: فأما الهوى المليُّ فالحين الطويل من الزمان، تقول: جلست عنده هَوِيّاً والهويُّ الساعة الممتدة من الليل، الهَوِيُّ بالفتح: الحين الطويل من الزمان، وورد في اللسان أيضاً " امرأة هَوِيةٌ: لا تزال تهوى" [3].

1 أمين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، ط2، بيروت، 2011، ص17

2 أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب– دليل المثقف العربي، ج1، القاهرة – مصر، 2008، ص782

3 ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، ج:15، بيروت، 1999، ص168

2 3 الهوية في التوصيف الاصطلاحي:

غلب على فهم النفسانيين للهوية بأنها "مفهوم الذات" كما حللوا الجوانب اللاشعورية "للهوية السلبية" والاجتماعيون نظروا إليها من "نمط الأدوار" لشخصية ما، ووصف الانتربولوجيون "الهويات العرقية" و"الهويات الاثنية" في حين رأى اللاهوتيون أن الأساس الأصلي للشخص يتحدد في "الهوية الدينية"[1].

ينظر للهوية من جانب تأثير العامل الاجتماعي والسياسي، فقد اعتبرت الهوية معطى يتكون وفق الظروف الاجتماعية والسياسية التي يتعرض لها الشخص أوالذات، ولهذا ينظر كل من "وليام جميس" و"جورج هربرت ميد" إلى الذات بوصفها عملية تحتوي على جانبين: الأنا الداخلي – العارف – الداخلي – الذاتي، والأنا الخارجي الأكثر معرفة للآخرين – الخارجي – المحدد – الاجتماعي.

وعلى حد تعبير "ميشيل فوكو" تُضاف بعدين جديدين للهوية، البعد الأول هوأننا كأفراد نملك هويات متعددة وليس هوية واحدة، والبعد الثاني هوأن الهويات المتعددة التي نجمع بينها في ذاتنا والمرتبطة بعدد من الممارسات الاجتماعية، تتصل هي نفسها بهوية أكبر وأشمل من خلال أبنية متنوعة كالطبقة والاثنية والعرق والنوع وأن تلك الهويات المختلفة ليست منفصلة انفصالاً تاماً بل متفاعلة مع بعضها بعضاً[2].

3 3 الهوية من الجمود إلى التفاعل:

بقيت المجتمعات العربية والإسلامية مضطربة ومتوترة، لم تستقر على هوية واضحة ولا على فكرة أومنهج بين المعالم والتفسير وقوى الممارسة والتطبيق، ولم تبدع منذ زمن طويل ولم تقدم نموذجاً للعالم مثلما قدمه أجدادنا ولم تحسن لا الانفتاح والانكفاء، بقيت معلقة في عنق الزجاجة، فالهوية من هذه الزاوية وبهذا البعد تعد قضية محورية لا مناص من أن تحددها كل أمة أومجتمع أومجموعة أوفرد تحديداً واضحاً في عناصر كبرى ومقومات واضحة وصفات تفصيلية ومؤشرات واقعية حتى يتحقق لهذا وذاك الحد الأدنى مما سماه "محمد عابد الجابري" (الاستقرار الفكري)، الذي يضمن التعدد في إطار الوحدة، والتنوع في إطار الوحدة، والتنوع في إطار الانسجام والتكامل، فيجد كل فرد في ظل هذا الاستقرار ماهيته وكينونته وتتضح هويته[3] ولعل تصاعد الخطاب الهوياتي ملتبس وملتهب في آن، ليس ترفا فكريا أو"موضة " جديدة، بل هوضرورة تشد الحاجة إليها باستحضار عوامل عدة بعضها خارجي والآخر داخلي، أما ما يرتبط بالعوامل الخارجية فيمكن تلخيصها في ظاهرة العولمة وما تحمله من تداخل في المجالات، وتنوع وتشابك في المظاهر والآثار.

---

1 بتير كونسون، البحث عن الهوية – الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون وأعماله، ترجمة/ سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص ص 92، 93

2 جون سكوت وجوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة نخبة، المركز القومي للترجمة، ط2، ج3، القاهرة – مصر، 2011، ص 434، 435.

3 عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية – أيدور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية؟، دار الأمان، الرباط، 2017، ص 74

فالعولمة تعددت مجالات حضورها الظاهر والخفي، وتنوعت تأثيراتها لتشمل جميع مجالات الحياة الواقعية والافتراضية على حد سواء، إذا لم تقتصر على الاقتصاد والسياسة والثقافة والعلاقات الاجتماعية وغيرها، بل أنها اكتسحت أيضا وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة والالكترونية، التي تضخ خليطا عالميا من المعلومات والصور والأفكار، وعليه سوف يحدث تغييرا جذريا في رؤيتنا لأنفسنا ولانتمائنا وهوتنا[1].

3 4 الهوية الافتراضية virtuel identité:

يذكر "مانويل كاستيل" أن بُعد تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وتبدل الرأسمالية العالمية، أصبحنا نعيش تنازع قوتين من أجل تحوير العالم وحياتنا هما :

العولمة والهوية لقد خلقت ثورة تكنولوجيا الإعلام وإعادة بناء الرأسمالية نمطاً جديداً من المجتمع، إنه مجتمع الشبكات، تخترقه الثقافة الافتراضية الواقعية، ويكون فضاء تدفقات، وزمناً غير زمني، تعبّر كلها عن أنشطة مهنية ونخب مسيرة لكن ترافقها في الآن نفسه، تظاهرات قوية لهوايات جماعية تأتي متحدّية العولمة والمواطنية العالمية باسم الخصوصية الثقافية[2].

على ضوء ما سبق، يبدوأن مضمون الهوية الافتراضية يعرف عمليات تنميط فعلي، مادتها ذوات الفاعلين التي أضحت تخضع لعملية نمذجة في ظل المجتمع الشبكي، وخاصة أن سياقات التبادل المعلوماتي المتسارع والجاري عبر الشبكات الافتراضية يفتح الباب على مصراعيه لتداول عناصر بل نماذج ثقافية متعددة، وعليه يجد المستخدمون لهذا الفضاء الافتراضي أنفسهم محاطين بنماذج ثقافية متنوعة[3].

- تتشكل الهوية الافتراضية التي يطلق عليها أيضا "**online identité**" للمستخدم من جميع الآثار والحركات التي يقوم عند تبحره في الانترنت عامة، وعبر محركات البحث المختلفة، وقد ساهمت خدمات الويب **2.0** في جعل كل مستخدم للانترنت منتجاً للمحتوى، وتاركاً لآثار للأعمال الرقمية التي يقوم بها المستخدم سواء كانت زيارة لموقع الكتروني ما، أوتنقيباً عبر محركات البحث عن معلومات وغيرها، ويمكن للمستخدم أيضا أن ينشأ صفحته أوصفحاته الخاصة عبر وسائل الإعلام الجديد يعرّف بها عن نفسه (كسنه وتكوينه العلمي، ومهنته ومحل إقامته)، وكل هذه الأمور وغيرها تشكّل ما تسمى هويته الافتراضية[4].
- في هذا السياق وعلى مُسمى "علي رحومة" الهوية الجديدة (بالهوية الرقمية) يغدومفهوم الهوية أكثر تعقيداً وغموضاً إذ تزداد خصائص الشخصية الالكترونية عدداً ونوعاً وكيفاً ...، ومن خلال تفاعلها المتواصل والمتركب في أشكال تكنولوجية متنوعة تتمثل الهوايات الرقمية بشتّى تمثلاتها الممكنة في وسط الكتروني جمع بين وسائط الحرف والصوت والصورة والحركة واللون، وتجاوز الزمان والمكان في حركة الفضاء السايبري المدهشة[5]، إن هذا الفضاء أتاح للناس إطاراً كبيراً واسعاً يحتوي أطراً فرعية كثيرة،

---

1 نفس المرجع، ص 75

2 كلثوم بيبيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 33-34، بيروت، 2016، ص 71.

3 نفس المرجع، ص 72

4 عبد الحكيم أحمين، مرجع سابق، ص 129.

5 علي محمد رحومة،علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008، ص137

فهناك الإطار الذاتي للشخصية وإطار الجماعة أوالمجتمع الافتراضي الذي ينتمي إليه كذلك هناء الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه الفرد الافتراضي إلى جانب الإطار الأوسع الكوني الجديد ، الذي يمكن الفرد الافتراضي أن يتحرر من خلاله، وينطلق بكل إمكاناته وطاقته التمثيلية الرقمية .

4- المجتمعات الافتراضية وإنتاج الهوية في الفضاء السيبيراني:

تعترف المجتمعات الافتراضية بأنها مجموعات اجتماعية – ثقافية تنشأ عبر الشبكات المعلوماتية وتضم عدداً كافياً من الأفراد، هؤلاء الأفراد يشاركون في حوارات لبعض الوقت، ويساهمون بذلك في خلق شبكة من العلاقات الإنسانية على مستوى فضاء الويب[1].

4 1.4. المجتمع الافتراضي ونسيج الخصوصية:

الشاهد أن هذه المجتمعات هي متغيرة شأنها شأن أي مجتمع طبيعي، أي أنها تنموتتطور وتتغير، لذا فإن المصمّمين يخضعون لتفاعلات المجتمع نفسه وفق احتياجاته وأهدافه، ولذلك المجتمع الافتراضي يضم كل الأفراد من كل الجنسيات والقوميات واللغات، من كل الأفكار والمعتقدات والخلفيات، من كل الديانات والثقافات، هومجتمع معقد لكنه شامل وموحّد[2]، في هذا السياق ترى "لورا رونسبون" أن إنتاج الهوية في الفضاء الالكتروني (السيبيراني) يبقى مرتبطا بنظرة الآخرين (التي تعتبر آلية مركزية لعملية بناء الهوية في الحياة الاجتماعية). ففي التواصل الالكتروني يفقد التواصل بعده الحسّي لكن المستخدمين يعملون من خلال آليات الكتابة الالكترونية على محاكاة التواصل الاجتماعي بلغة جديدة يعبرون بها عن مشاعرهم بواسطة علامات تعكس الهوية الحقيقية، كما أن عملية تشكّل الذات تتسم بالتفاعلية لأنها تقتضي "التفكيرية" أي إن الذات تتحول إلى موضوع لذاتها (الإنسان يفكر في هويته) بشكل غير مباشر من خلال استكشافها لنظرة الآخرين لها (الذين ينتمون إلى الجماعة المشتركة) ، فيمكن عندئذ أن نتحدث عن الذات باعتبارها إنتاجاً يقتضي التفاعل مع الآخر[3].

إن الحضور الاجتماعي الحميم في فضاء المجتمعات الافتراضية، يغذي الدافع لدى المرء إلى الانفتاح على تقاسم المعرفة مع الآخرين لعدم استشعاره بوجود عوائق تحول دون تواصله معهم، ومشاطرتهم بما تحويه حصيلته من مفردات معرفة وخبرة شخصية، وفي هذا السياق بدأت الهوية الرقمية تتسلل إلى ساحة الهوية، الاجتماعية التقليدية، فأصبحت تشكّل دافعاً إضافياً للممارسات الاجتماعية التي تسود في بيئة شبكات التواصل الاجتماعي، فأصبح المرء يترجح بين ولاءين، ولاء يربطه إلى النسيج الاجتماعي الذي ترعرع فيه منذ نعومة أظفاره، وولاء يشده إلى مجموعة افتراضية التحق بفضائها الرقمي وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من ذاته الرقمية التي تحضر على التوازي مع ذاته الأصلية[4].

---

1 **Rheingold Howaurd, les communautés virtuelles, Addision – Wesley France, coll. Mutations technologiques, paris, 1995 ,p 183**

2 ندىم منصوري، سووسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف بيروت، 2014، ص 86.

3 الصادق الحمامي، الميديا الجديدة – الابستمولوجيا والإشكاليات والسياقات، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2012، ص ص 50، 51

4 حسن مظفر ا لرزو، فضاء التواصل الاجتماعي العربي – جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص 85.

وفي سياقات أخرى فان المجتمعات الافتراضية تفسح المجال أمام الفرد بأن يجعل هويته محل اكتشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحوالذي يريده، وهوالسلوك الذي يتعذّر عليه في المجتمع الواقعي، حتى أن بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم "ورشات الهوية" حيث يستطيع الفرد اكتشاف إمكاناته وقدراته المختلفة، لكن هذه المجتمعات الافتراضية تسمح لمجهولي الهوية بالارتباط معها بعلاقات وتفاعلات متنوعة، ذلك أن الفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحق في أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة أوينفصل عن هويته، بالإضافة إلى نزوع في المجتمع الافتراضي وتفاعلاته إلى الفردية والانعزال عن السياق الاجتماعي المحيط بالفرد حيث يتحرر من أي تبعية دينية واجتماعية وقيمية وسياسية وغيرها[1].

4 4 مظهر جديد من مظاهر إدارة الهوية:

يرى "هومر" أن إدارة الهوية تعني في المقام الأول التصدّي للأدوار الجديدة التي تواجه مستخدمي شبكة الإنترنت. ويقول في هذا الصدد: "الهوية الافتراضية أصبحت جزءًا من هويتنا منذ فترة طويلة. لم تعد شيئًا يمكننا أويتعين علينا أن نحمي أنفسنا منه. ولكن ينبغي لنا أن نستوعبها بنفس الأسلوب الذي تعين علينا إتباعه من أجل استيعاب أنماط السلوك التناظرية." بقدر صعوبة تلك المهمة، إلا أنه ليس لدينا اختيار آخر عدا مواجهة الأمر. " الرقمنة ثورة، ثورة للذات أيضًا".ولكن، أيؤدي هذا الانتقال السلس بين الهويات الإلكترونية في نهاية الأمر إلى اعتبار الهوية الواقعية مجرد هوية أخرى متاحة في مستودع نماذج "الأنا المختلفة"؟.

وسواء اعتبرنا الهوية الرقمية دربًا من الميول الاستعراضية الاستحواذية أوشكلًا من أشكال التنوع الإبداعي، يبقى التساؤل هذا قائمًا: إلى أي مدى يتسنى تجسيد "الأنا" الذاتية بحرية على شبكة الإنترنت؟ تقول عالمة الاجتماع "مونكيبيرج": "تلك الطريقة التي نسعى إلى تقديم وتصوير أنفسنا بها على الإنترنت متروكة لتقديرنا الشخصي، أما المجال المتاح أمام هويتنا التفاعلية، أي تلك الأنا ذات الصلة بالأسلوب والطريقة التي تتعامل بها "ذاتنا" مع البيئة المحيطة، فإنه آخذ في التقلص، ومما يزيد الوضع قتامةً أن العولمة رغم إيجادها فيضاً من الخيارات فإنها أوجدت تقارباً في التطلعات والقيم التي تركز على رغبة الفرد في التملك والاكتساب، وهوما يسمى بالتنميط الثقافي حيث يجري توحيد الرؤى والتطلعات والقيم وحتى الأحلام، وما يزيد الوضع قتامة أيضا أن دراسات مسحية عدة بينت أن استعمال "فيسبوك facebook" مثلاً عند العرب إما يتم لأهداف اجتماعية وإما لإشباع حاجات نفسية كالتسلية والمرح والإثارة الجنسية، أن نحو60% من مستخدميه يستعملونه من أجل التسلية واللهو.[2]

1. الفضاء السيبيراني ومفهوم المواطن المتواصل رقمياً:

يشير الفضاء السيبيراني إلى المكان الذي أوجدته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وفي مقدمتها الانترنت ويرتبط الفضاء السيبيري ارتباطاً وثيقاً بالعالم المادي عبر البنى التحتية المختلفة للاتصالات، والأنظمة المعلوماتية وعبر العديد من

1 عبد الحكيم أحمين، مرجع سابق، ص ص 132، 133.

2 Wessam Fouad. Facebook and the arab youth. Social activism or cultural liberation? Arab insight, vol:02 N:06, Winter 2009, p 97.

الخدمات، التي لم يكن بالإمكان الحصول عليها من دونه، وكلما اتسعت الرقعة الجغرافية لاستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي وتعززت نوعيتها كلما اتسعت دائرة الاتصال بالفضاء السيبيري[1].

تُستخدم كلمة **cyber** مقترنة بكلمة **space** لتعبّر عن أشهر تعبير في عصر المعلومات وأُستخدمت **cyberspace** للتعبير عن الانترنت في عام **1991**، وأصبح هذا المفهوم أشمل وأوسع من الانترنت ليضُم كل الاتصالات والشبكات وقواعد البيانات ومصادر المعلومات وأصبحت بنية النظام الالكتروني تعني المكان الذي لا يُعد جزءاً من العالم المادي أوالطبيعي حيث أنها ذوطبيعة افتراضية رقمية الكترونية تتحرك في بيئة الكترونية حيوية تعمل من خلال خطوط الهاتف وكابلات الاتصالات والألياف البصرية والموجات الكهرومغناطيسية[2].

1.3. الفضاء السيبيراني فضاء ثالث:

إن أحد أهم الزوايا التي يجب البحث فيها هوالفضاء الثالث♣ حيث يتماثل ويتداخل الفضاء العام الملموس (الأمكنة) مع الفضاء الافتراضي في عالم الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، هذا يؤسس لحياة عامة غير رسمية خارج جدران البيت والعمل والأماكن العامة، في هذا الفضاء تزيد القيمة المعنوية للمشاركة السياسية في المجتمعات التي تكون حرية التعبير والتجمع محدودة أومحظورة فيها بسبب النظام السياسي[3]. إن الفضاء العام عبر الانترنت محكوم بالصور ويتحرك بحقيقة وهي المعرفة، حيث تتحدد المشاركة في إطاره بقوة المعرفة وليس بعلاقات القوة ويصبح شرعية المجال العام الافتراضي هوالإحساس بالجماعة وليس الهيبة أومكانة الشخص وأهميته وعلى حد تعبير "فريديريك مايو" أنه (الفضاء السيبيراني) بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير عن المعلومات والتبادل، وهويتكون أساسا من أشخاص الذين ينتمون لكل الأقطار والثقافات واللغات والأعمار والمهن المرتبطة ببعضها البعض عن طريق البنية التحتية الاتصالية التي تسمح بتبادل المعلومات ونقلها بطريقة رقمية[4]، وغالباً ما يستدعي مصطلح "سايبر **cyber**" إلى ارتباطات بقصص الخيال العلمي التي توحي بالمستقبل والغرابة أحياناً، أوتوحي بأن هذه العمليات جزء من مستقبل محتوم، كما يمثل تخيل الناس للأشياء الرقمية كلها، ولا شك أن التصورات أوالتخيلات الشعبية نفسها هي جزء مهم من الثقافة الرقمية، جزء مما يسمى أحياناً المخيلة التقنية (أي علاقتنا المتخيلة بالمنتجات التقنية) لأنها متداخلة فيما نفعله بها أوفي استخدامها في الواقع[5].

---

1 نوال بركات، الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014، ص 274

2 عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني والرأي العام، تغير المجتمع والأدوات والتأثير، مجلة قضايا إستراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، العدد 02، مصر، 2011، ص 05.

♣ الفضاءان الأول والثاني هما الفضاء العام والفضاء الخاص.

3 نوال بركات، المرجع السابق، ص 277.

4 توماس فيرنون ريد، الحياة الرقمية – الثقافة والسلطة والتغير الاجتماعي في عصر الانترنت، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، شركة العبيكان للتعليم، السعودية، 2017، ص ص 60، 61.

5 نديم منصوري، مرجع سابق، ص 84.

2.3. الفضاء السيبيراني وطن المواطن الافتراضي:

يعيش المواطن الافتراضي ضمن الفضاء السيبيراني، يتجول ويبحر ويعيش مع أفراده في مجتمعات متنوعة عرفت وكما ذكرناها سابقاً بالمجتمعات الافتراضية، وعليه يشارك المواطنين الافتراضيون بعضهم البعض الحياة الرقمية المشتركة بهدف التسلية أوالتعارف أوربما المتعة وهناك تنوع كبير في هذه المجتمعات لدرجة أننا لا نصادف أي مجال اجتماعي أوثقافي أوديني أواقتصادي...، إلا ونجده بين المجتمعات الافتراضية فهناك بعض المجتمعات تتشكل لأهداف متنوعة، مثل: مجتمعات التعليم، مجتمعات المساعدات الصحية، مجتمعات الأم والطفل/ مجتمعات دعم المحرومين...، بحيث أصبحت الحياة الافتراضية جزءاً لا يتجزأ من حياة المواطن الافتراضي، وفي نفس السياق، اليوم هناك من يتحدث عن دولة افتراضية حيث أضحت جزءاً من حقيقة الجغرافيا السياسية على امتداد العالم ويرتكز قوامها على التواصل لا على الإقليم الأرضي وكل ذلك أعاد تشكيل مفهوم الهوية والمواطن[1]. واليوم يتمظهر مفهوم وتصوّر جديد للمواطن المتواصل رقمياً عند علماء سوسيولوجيا الاتصال حيث تزايدت نسبة حضورنا الرقمي داخل فضاء المعلومات على حساب حضورنا في عالمنا الواقعي، بعد أن امتلكت الأدوات الاتصالية مجموعة منتخبة من التطبيقات التي بسطت سلطتها الاتصالية على الكثير من عناصر حياتنا اليومية، فلم يعد الحاسب آلة تمارس سلسلة من عمليات الحوسبة السريعة، بعد أن أضحى متصلاً بفضاء رقمي مفتوح، ثري بشبكة اتصالية تدير ملفات حياتنا المهنية واليومية بصورة آنية، وتحول الهاتف من أداة اتصال تقبع في إحدى زوايا المنزل إلى أداة محمولة ترافقنا في ترحالنا واستقرارنا متواصلة مع شبكة الاتصال الهاتفي[2] ومتلاحمة مع نسيج شبكة الانترنت وتطبيقاتها المتعددة.

– لقد حدثت النقلة الجديدة للإنسان المعاصر، فتحول من مواطن يقيم على رقعة جغرافية معينة ويتقاسم ثقافة وعادات وتقاليد توارثها عن الآباء والأجداد، باتجاه كينونة رقمية متخيّلة لا تنصاع بسهولة إلى محددات الزمان والمكان، بعد أن وفّر له فضاء الانترنت فرصة الإبحار حيثما يشاء، ولعل هذه البيئة التواصلية الثرية بالمؤثرات المرئية والصوتية أحدثت تحول جديد نحوإحداث بيئة اجتماعية متخيّلة، بدأت تتدافع مع بيئتنا الاجتماعية، فاصطنعت مجاميع، وجماعات افتراضية بدأت تتقاسم ثقافة وعادات اصطنعتها تلك المجاميع والجماعات التي اتخذت من الفضاء الرقمي موطناً تقيم فيه، متعالية على مستوى حضورها الاجتماعي التقليدي.

2. موقع الذات الافتراضي والهوية الرقمية للمواطن الافتراضي:

منحتنا الفضاءات السيبيرانية قدرة تمكينية على إنشاء ذات متخيّلة، توازي الذات التي تستقر في أجسادنا بعد أن أصبحنا قادرين على تحديد إطار عضويتنا في الشبكة وانتخاب اسم يناسب هويتنا التي نروم الحضور بها أمام الآخر، فنكون قد لبّينا جل متطلبات عرض ذاتنا المتخيّلة في ساحة التواصل الاجتماعي[3]، وتبرز في هذا المقام إشكالية التمييز بين الحضور الرقمي

1 حسن مظفر الرزو، مرجع سابق، ص 110.

2 نفس المرجع، ص 96.

3 حسن مظفر الرزو، مرجع سابق، ص 96.

الذي نمارسه عند إبحارنا في فضاء المعلومات، وبين حضورنا الأنطولوجي في العالم الواقعي، فالقراءة الفلسفية لهذا النمط من التحولات تعدّها امتداداً للواقعة ذاتها، مع الانعزال عن واقع بسبب الولوج في واقع من نمط آخر، أما القراءة المعلوماتية لهذا التحوّل فتعدّه نوعاً من المقاربة التي تتولّد عن استخدام الأدوات الطرفية للحاسب وملحقاته، والتي تمارس دور إعادة تشكيل الانطولوجيا الرقمية لحضورنا الذاتي في الفضاء الذي تهيمن المعلومات على فيوضاته وتداعياته الرقمية[1].

ولعل هذا السياق يسوقنا إلى مسألة هامة ألا وهي "الانتماء" فبين الانتماء للوطن، للدولة، للثقافة، للذات للعائلة...، أشكال عدة لا تتجزأ عن بعضها بقدر ما تتداخل بينها وتتداخل مع باقي المقومات، كذلك بين الانتماء الاجتماعي للجماعة، للأسرة، جماعة الأصدقاء، يتقاطع الانتماء النفسي، للحاجة لتقدير الذات إلى تقدير الجماعة، إلى عدم النبذ إلى المحبّة إلى الاهتمام إلى صنع مستقبل متحقق إلى أرض الواقع، لقد أصبحت الأجهزة الرقمية التي نستخدمها ذات قوة متزايدة...، يبدوأنها تعزز نوعاً من الفردانية الفائقة وعدم الشعور بالانتماء إلى الجماعة[2].

1.4. الهوية الرقمية للمواطن الافتراضي:

من أكثر الموضوعات التي أثارت إهتمام الباحثين هي قضايا الهوية والشخصية الوطنية في ظل تجليات العولمة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والسياسية، ذلك أن الذات الخاصة للمجتمع باتت تسلب من ذاته وتتحوّل إلى ذات كونية، وبالتالي يخسر المجتمع مواطنيه الحقيقيين لصالح مجتمع أكثر اتساعاً ورحابة، لذا نسأل: أين الهوية الوطنية في ظل تشكّل المواطن الافتراضي وسيادة القيم الفردية؟

ضمن الإطار الكوني الإنساني نلحظ ولادة الهوية الكونية في مجتمع الانترنت أوما يعرف بـ"الهوية الرقمية **Digital Identity**" هذه الهوية التي يشوبها الكثير من الغموض والتعقيد[3]، ذلك لأنها هوية لا يحدها حدود جغرافية، بل هي سابحة في الفضاء السيبيراني تتفاعل مع المواطنين الكونيين الآخرين انطلاقاً من خلفيات متعددة، يمكننا تحديدها بثلاث خلفيات:

1. الإطار الذاتي للشخصية أي (هويته الوطنية المحلية).

2. الإطار الافتراضي للشخصية أي (هويته الافتراضية العالمية).

3. الإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه المواطن الافتراضي نحوالإطار الكوني الأوسع.

تتفاعل هذه الهوية الرقمية حسب البيئة الالكترونية المتاحة مثل غرف الدردشة أولوحات النشرات أوالمواقع والمنتديات...، ويظهر هنا مضمون هذه الهوية من خلال التفاعل النصّي أوالصوتي أوالمشاعري عبر الرسومات، للتعبير عن الأفكار والمواقف الفردية والجماعية، ويؤمّن هذا التفاعل الرقمي للمواطن الافتراضي الكثير من الثقة والراحة وذلك لاعتبارات عديدة، لعل أبرزها أن التواصل الافتراضي هوتواصل غير مباشر يسمح للفرد بتجسيد أفكاره بالطريقة التي يرغب بها، وهذا ما لا يؤمنه التواصل الحقيقي

---

1 فاطمة همال، انفصامية حقيقة الاسم والهوية للشباب الجزائري عبر "الفيس بوك" وعي الذات إلى أين؟، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، المغرب، 2016، ص ص 93،94.

2 نديم منصوري، مرجع سابق، ص ص 93، 94.

3 نديم منصوري، مرجع سابق، ص 95

في معظم الأحيان خاصة في ظل مجتمعاتنا التي تعاني الانقسامات السياسية والطائفية التي تفرض الكثير من الأحكام المسبقة على الأشخاص[1].

ولعل وظيفة الفضاءات الافتراضية مجرد وسائل تواصل فحسب وإنما غدت ناقلاً للمعلومة وناقلاً لقيم تضطلع لتجعل منها جزءاً أساسياً من نمط حياة الإنسان المعاصر وتياراً جارفاً لصياغة ثقافته الإنسانية وبلورتها، وفي العالم الافتراضي أيضاً تكون الهوية على الشبكة أكثر مرونة من الهوية الحقيقية متيحة تغييرات سهلة في العرق والمرتبة والجنس والعمر والخلفية الاجتماعية والاقتصادية وحتى في الفصيلة البيولوجية الحية، وهي تمنح تعريفاً أكثر حرية بالذات، بما في ذلك الحصول على هويات متعددة وهوية مشتركة ضمن عوالم تفتقر إلى توجيهات محددة في السلوك، ويقول "روبي كوبر" في هذا السياق إذا كان هناك اتجاه عام، فإن الهويات على الشبكة التي يختارها الناس تتيح لهم أن يقللوا من ملامح صورهم أومستوياتهم العادية في هوياتهم الفعلية. وأضاف انه "في العالم الافتراضي تنعم هذه الهويات أوالشخصيات التي يختارونها، إما بسلطات أكثر أوبأشكال تظهرهم في صورة أفضل[2].

2.4. حدود الهويات الرقمية:

إن حدود الهوية الرقمية، مرتبطة كذلك، بالتفاوت الحاصل بين الأجيال على مستوى استعمال تكنولوجيا الاتصال، فالكبار من أباء وأمهات وعلى حد تعبير علماء سوسيولوجيا الاتصال بعض الأطر الاجتماعية، يعانون من أمية تواصلية أوأمية وسائطية، تحد من قدرتهم على استخدام وسائل التواصل الالكتروني والوسائط الرقمية الحديثة، الشيء الذي يجعل المستخدمين يتّجهون نحوبناء علاقات افتراضية بعيدة عن المحيط الواقعي ومحيط العائلة. لم تقف حدود الهوية الرقمية عند هذا الحد، بل لها حدود على مستوى اللغة، بحيث أن الهوية ترتبط باللغة، هذا المعطى، ولد فجوة لغوية بين الكبار والصغار.كما ولد فجوة رقمية بين المستخدمين أنفسهم، بين المتمكنين إلكترونيا وأولئك، الذين تنقصهم التجهيزات والقدرات وهوما يمكن أن نطلق عليه بطبقية التواصل بين هؤلاء، وهذا يجعل من الهوية الرقمية هوية طبقية[3].

هذه القضايا تجعلنا نطرح مسألة الحدود بين الهويات المحلية، حيث أن ما يفصل بين الهويات الصغرى داخل المجتمع الواحد، ليس حدودا ثقافية أوجغرافية، كما يذهب في ذلك الطرح الأيديولوجي أوكما يتصور الثقافيون، بقدر ما تعود هذه الحدود، إلى إجراءات الجماعة في التمييز، مع استخدامها لبعض السمات الثقافية كمحددات لهويتها النوعية. وهوما يغيب على مستوى الهويات الرقمية، بحيث أن الحدود تتحكم فيها التكنولوجيا وإتقان مهارات التواصل عبرها وكذلك اللغة المهيمنة، ففي غياب التحكم في اللغة وخاصة اللغة الانجليزية، فإن التلقي السلبي يظل هوالمهين داخل المجتمع الرقمي. كذلك، يظل المرسل الذي يتحكم في اللغة وينتج المادة هوالمسيطر على وسائل الاتصال هذه، هذا الوضع، يجعل معظم أفراد المجتمع الرقمي، ينظمون إلى الأغلبية الصامتة، التي تستهلك قيما ثقافية وهويات جديدة دون أن تكون شريكة في إنتاجها، مما يجعل من حدود الهويات

---

1 كلثوم بييمون، مرجع سابق، ص 78.

2 موقع صحيفة الشرق الأوسط، متاح على الرابط:

http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=431427#.W-HSY9JKjIU

3 عطية عاطف، لبنان المجتمع والهوية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 15، بيروت، 2007، ص 96.

الرقمية مسألة غير ثابتة، إذ يتم تغييرها في كل لحظة. الشيء الذي يجعل من تكنولوجيا الاتصال، تمثل من جانب آخر معول هدم للحواجز الفاصلة بين فروع المعرفة والقيم والهويات الكونية.

- إن تحديد القيم المؤسسة لهويتنا وصونها، في زمننا الحالي، زمن الهويات الرقمية، هومن الأهمية بما كان، خصوصاً بعد الاهتداء إلى الغاية المثلى للدولة والمجتمع المدني ألا وهي التنمية البشرية. هذه الأخيرة التي تقتضي من الشخص أن يدرك أهمية الهوية الوطنية في بناء هويته الشخصية، على اعتبار، أن شرط الإنسان يستدعي الوعي بالانتماء إلى وطن يعترف به غريزياً، هذا الوعي الذي يكفل للفرد القيام بدوره في التنمية من حيث أن هذه الأخيرة هي عملية تقوم أساسا على تقدير الذات وحبها وأيضا تقدير وحب الآخرين، إنها عملية أخذ وعطاء تلغي كل أشكال التمييز وتسعى إلى تنمية متكاملة للبشر وللمؤسسات المجتمعية بغية تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى: الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية. لعل هذا ما يمثل جوهر القيم المؤسسة لهويتنا الوطنية القائمة على الولاء للوطن وللإنسانية وعلى قيم التضامن والتسامح والتعايش والإيثار. إن الانفتاح لا يعني التخلّي عن الجذور العميقة للهوية، الأمر الذي يفرض على الجميع الانخراط في عملية التنمية البشرية.

خاتمـــــــــة:

تثير هذه الإشكالية واقع تحولات مفهوم الهوية لتغير البيئة المنتجة لأشكال الاتصال حيث تغيّر الفضاءات الواقعية بفضاءات سايبيرانية، وبالنظر إلى مغامرات الهوية هذه يمكن القول إن العالم الافتراضي يتيح تجارب هوياتية جديدة لا حصر لها، وهكذا أضح الفرد العربي يتحرك في هذه العوالم بهويات مختلفة، ولعل حضور البيئة السوسيوثقافية وتعدد المرجعيات الثقافية في العالم العربي ووجود هوة في علاقة السلطات الحاكمة بشعوبها من الأطر المساهمة في تشظي الفضاءات الافتراضية ومن ثم نموهويات جديدة وبشكل متباين، والشاهد أن الإنسانية اليوم تعيش في منطقة وسطى وهناك من يسميها بالتكنو- إنسانية حيث تفريغ جزءاً من عقلانيتنا في دعامات غير بيولوجية على حد تعبير "روبرت شيلدريك"، هذه الأخيرة مثّلت امتداداً لعوالمنا الذاتية وحاملاً ووعاء لهويتنا ومعبراً عنها ووسيطاً بيننا وبين الآخر، إنها تعيد تشكيل تجاربنا الإنسانية وتبدّل وحدات هوياتنا بخلق ذوات أخرى موازية، وهناك من يتعارض مع هذا السياق ويولي اهتماماً من إنتاج الهوية في الفضاء السيبيراني حيث بقاءها مرتبطة بنظرة الآخرين والتي تعتبر آلية مركزية لعملية بناء الهوية في الحياة الاجتماعية، وأكيد أن هذا التوصيف حاضر في مجتمعاتنا العربية لسيطرة شرعية عمليات الاتصال الشخصي في علاقاتنا الاجتماعية مقارنة ببقية أشكال الاتصال الأخرى ناهيك أن التواصل الالكتروني يستند أصلا على محاكاة التواصل الاجتماعي، ومع ذلك التحولات المتسارعة في مجال التكنولوجيا خلقت أزمة في الهوية وكلما تزايدت السرعة في أي مجال كلما ازداد البحث عن الثابت في الهوية كما أن انتشار الفكر التقني أدى إلى خلخلة ثوابت الجماعات البشرية حاضن الهوية، ومن أبرز مظاهر التحوّل الهوياتي هوالتجرّد من الخصوصية ثم أن الهوية تتجرد من مركزيتها في إحكام سلوك وأفعال الأفراد والجماعات، وإلى جانب هذا هناك مؤشرات أخرى تدل على تغيّر أوتحول في الهوية ومن أهمها فك الارتباط بالوطن وهذه معظم الشباب العربي يتكلمها يومياً، أيضاً فك الارتباط بالرموز القومية (الذاكرة المشتركة) وفك الارتباط بالرموز الدينية والتاريخية وكذا تغيّر اللغة المستعملة في التواصل والإشارة والرموز وبالنظر إلى المحددات هذه التي لا يمكن للفرد أن يتعالى عليها فإن الهوية لا يمكن أن تصبح لعبة مفتوحة بلا قيود لأن الفضاء الافتراضي (السيبيراني)

أيضاً فضاء اجتماعي، ومن هذا المنظور فإن الممارسات الالكترونية لا تمثل بالضرورة قطيعة مع الحياة الاجتماعية، فبناء الذات في العوالم الافتراضية لا يتحرر من التفاعلات الرمزية الضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أمين معلوف، الهوايات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفارابي، ط2، بيروت، 2011، ص17
2. أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، عالم الكتب– دليل المثقف العربي، ج1، القاهرة – مصر، 2008، ص782
3. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، ج:15، بيروت، 1999، ص168
4. بتير كونسون، البحث عن الهوية – الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون وأعماله، ترجمة/ سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص ص 92، 93
5. جون سكوت وجوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة نخبة، المركز القومي للترجمة، ط2، ج3، القاهرة – مصر، 2011، ص 434، 435.
6. عبد الحكيم أحمين، الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية – أيدور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية؟، دار الأمان، الرباط، 2017، ص 74
7. كلثوم بيبيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي، مجلة إضافات، مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 33- 34، بيروت، 2016، ص 71.
8. علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008، ص137
9. نديم منصوري، سووسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف بيروت، 2014، ص 86.
10. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة – الابستمولوجيا والإشكاليات والسياقات، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، 2012، ص ص 50، 51
11. حسن مظفر ا لرزو، فضاء التواصل الاجتماعي العربي – جماعاته المتخيلة وخطابه المعرفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص 85.
12. نوال بركات، الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014، ص 274

13. عادل عبد الصادق، الفضاء الالكتروني والرأي العام، تغير المجتمع والأدوات والتأثير، مجلة قضايا إستراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، العدد 02، مصر، 2011، ص 05.

14. توماس فيرنون ريد، الحياة الرقمية – الثقافة والسلطة والتغير الاجتماعي في عصر الانترنت، ترجمة: نشوى ماهر كرم الله، شركة العبيكان للتعليم، السعودية، 2017، ص ص 60، 61.

15. فاطمة همال، انفصامية حقيقة الاسم والهوية للشباب الجزائري عبر "الفيس بوك" وعي الذات إلى أين؟، مؤمنون بلا حدود مؤسسة دراسات وأبحاث، المغرب، 2016، ص ص 93،94.

16. موقع صحيفة الشرق الأوسط، متاح على الرابط:
http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=10261&article=431427#.W-HSY9JKjIU

17. عطية عاطف، لبنان المجتمع والهوية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 15، بيروت، 2007، ص 96.

المراجع باللغة الأجنبية:

18. Rheingold Howaurd, les communautés virtuelles, Addision – Wesley France, coll. Mutations technologiques, paris, 1995 ,p 183

19. Wessam Fouad. Facebook and the arab youth. Social activism or cultural liberation? Arab insight, vol:02 N:06, Winter 2009, p 97.